



عبد الرحمن بن عوف

ما يبكيك يا أبا محمد
رضي الله عنه وأرضاه

عبد الرحمن بن عوف الثقة الأمين في الأرض والسماء
ترجمته

هو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مُرة بن كعب بن لؤي، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل كان اسمه عبد الحارث وقيل عبد الكعبة، فسماه رسول الله عبد الرحمن.

وذكر الحافظ العسقلاني في "الإصابة" أنه ولد عام الفيل بعشر سنين.

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد السيدة أهل الشورى وأحد الشمانية الأوائل الذين أسلموا قديماً قبل دخول النبي دار الأرقم.

وهو أحد الذين هاجروا الهجرتين : الهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة المنورة وأحد السابقين الذين شهدوا بدرًا وكذا شهد المشاهد كلها.

وروى عنه ابن عباس وابن عمر وأنس بن مالك وبنوه : إبراهيم وحميد وأبو سلمة وعمرو ومصعب وروى عنه مالك بن أوس وجبير بن مطعم وجابر بن عبد الله والمسور بن مخرمة وغيرهم .
وله في الصحيحين حديثان . وانفرد له البخاري بخمسة أحاديث

مناقبه

كان الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واحداً من أولئك الأبطال الذين أثر عنهم بذل النفيس في سبيل الله ونصرة دينه ، فقد روى ابن الجوزي في "صفة الصفوة" عن ثابت الباني عن أنس قال : بينما عاشت رضي الله عنها في بيتها إذ سمعت صوتاً رجت منه المدينة فقالت : ما هذا ؟ قالوا : غير قدمت عبد الرحمن بن عوف من الشام، وكانت سبعمائة راحلة، فقال عبد الرحمن بن عوف لعاشرة رضي الله عنها : فإنني أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها في سبيل الله عز وجل .

وروى الذهبي في "سير أعلام النبلاء" عن أبي هريرة أن رسول الله قال : "أَلَا خَيْرٌ كُمْ خَيْرٌ كُمْ لِنِسَائِهِ وَأَنَا خَيْرٌ كُمْ لِنِسَائِي" فأوصى لهن عبد الرحمن بن عوف بحقيقة قوّمت بأربعين ألف .

وقال عبد الله بن جعفر الزهري : حدثنا أم بكر بنت المسور أن عبد الرحمن باع أرضاً له لعثمان بن عفان بأربعين ألف دينار فأخذ المال وقسمه في فقراءبني زهرة وفي المهاجرين وأمهات المؤمنين .

قال المسور: فأتيت عاشة بنصيبيها فقالت : من أرسل بهذا ؟ قلت : عبد الرحمن بن عوف ، فقالت : أما إني سمعت رسول الله يقول : "لَا يَحْتُنُ عَلَيْكُنَّ بَعْدِي إِلَّا الصَّابِرُونَ".

وقد أخرج أحمد بن حنبل هذا الحديث في مسنده .

وذكر الذهبي في سيره عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة : أن عبد الرحمن بن عوف أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله ، فكان الرجل يعطي منها ألف دينار .

وقال الزهري : إن عبد الرحمن بن عوف أوصى للبدريين بمالي فوجدوا مائة ، فأعطى كل واحد منهم أربعين ألف دينار فكان منهم سيدنا عثمان بن عفان فأخذها .

وبإسناد آخر عن الزهري : أن عبد الرحمن أوصى بآلف فرس في سبيل الله .

ذات يوم، والمدينة ساكنة هادئة، أخذ يقترب من مشارفها نفع كثيف، راح يتعالى ويتراءكم حتى كاد يغطي الأفق . ودفعت الريح هذه الأمواج من الغبار المتتصاعد من رمال الصحراء الناعمة، فاندفعت تقترب من أبواب المدينة، وتهبّ هبوباً قوية على مسالكها .

وحسبها الناس عاصفة تكنس الرمال وتذروها، لكنهم سرعان ما سمعوا وراء ستار الغبار ضجة تنبئ عن قافلة كبيرة مديدة .

ولم يمض وقت غير وجيء، حتى كانت سبعمائة راحلة موقرة الأحمال ترجم شوارع المدينة وترجحها رجاً، ونادى الناس بعضهم بعضاً ليروا مشهدها الحافل ، وليسبروا ويفرحا بما تحمله من خير ورزق ..
وسألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وقد ترمت إلى سمعها أصوات القافلة الراحة ..
سألت : ما هذا الذي يحدث في المدينة..؟

وأجبت: إنها قافلة لعبدالرحمن بن عوف جاءت من الشام تحمل تجارة له..

قالت أم المؤمنين : قافلة تحدث كل هذه الرّجّة ..؟!

أجل يا أم المؤمنين.. إنها سبعمائة راحلة!!!.

وهزت أم المؤمنين رأسها، وأرسلت نظراتها الثاقبة بعيداً، كأنها تبحث عن ذكرى مشهد رأته، أو حديث سمعته..
"أما اني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

"رأيت عبدالرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا".

عبدالرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا..؟

ولماذا لا يدخلها وثبا هرولة مع السابقين من أصحاب رسول الله ﷺ ..؟

ونقل بعض أصحابه مقالة عائشة إليه، فتذكر أنه سمع من النبي ﷺ هذا الحديث أكثر من مرة، وبأكثر من صيغة.
و قبل أن تقضي مغاليق الأحمال من تجارتة، حث خطاه إلى بيت عائشة وقال لها : لقد ذكرتني بحديث لم أنسه .. ثم قال : "أما اني أشهدك أن هذه القافلة بأحمالها، وأقتابها، وأحلاسها، في سبيل الله عز وجل.."

وزوّدت حمولة سبعمائة راحلة على أهل المدينة وما حولها في مهرجان برباعي !! ..

هذه الواقعه وحدها، تمثل الصورة الكاملة لحياة صاحب رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف.

فهو الناجح ، أكثر ما يكون النجاح وأوفاً ..

وهو الشري ، أكثر ما يكون الشراء وفراطا ..

وهو المؤمن الأريب ، الذي يأبى أن تذهب حظوظه من الدين ، ويرفض أن يتختلف به ثراه عن قافلة الإيمان ومثوابة الجنة.. فهو رضي الله عنه يوجد بثروته في سخاء وغبطة ضمير..!

متى وكيف دخل هذا العظيم الإسلام ..؟

لقد أسلم في وقت مبكر جدا ..

بل أسلم في الساعات الأولى للدعوة، وقبل أن يدخل رسول الله دار الأرقام ويتخذها مقراً لالتقائه بأصحابه المؤمنين..
 فهو أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ..

عرض عليه أبوبيكر الإسلام هو وعثمان بن عفان والرّبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص ، فما غم عليهم الأمر ولا أبطأ بهم الشك ، بل سارعوا مع الصديق إلى رسول الله ﷺ يبايعونه ويحملون لواءه ..

ومنذ أسلم إلى أن لقي ربه في الخامسة والسبعين من عمره ، وهو نموذج باهر للمؤمن العظيم، مما جعل النبي ﷺ يضعه مع العشرة الذين بشرّهم بالجنة .. وجعل عمر رضي الله عنه يضعه مع أصحاب الشورى الستة الذين جعل الخلافة فيهم من بعده قائلاً: "لقد توفي رسول الله وهو عنهم راضٍ".

وفور إسلام عبدالرحمن بن عوف حمل حظه المناسب، ومن اضطهاد قريش وتحدياتها..

وحين أمر النبي ﷺ أصحابه بالهجرة إلى الحبشة هاجر ابن عوف ثم عاد إلى مكة، ثم هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية ثم هاجر إلى المدينة .. وشهد بدرًا، وأحدًا، والمشاهد كلها.

وكان موفقاً في التجارة إلى حدّ أثار عجبه ودهشه فقال :

"لقد رأيتني، لو رفعت حجراً، لوجدت تحته فضة وذهبًا!!.."

ولم تكن التجارة عند عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه شرعاً ولا احتكاراً .. بل لم تكن حرضاً على جمع المال شغفاً بالشراء ..

كلا .. إنما كانت عملاً، وواجبًا يزيدهما النجاح قرابة من النفس، ومزيداً من السعي ..

وكان ابن عوف يحمل طبيعة جياشة، تجد راحتها في العمل الشريف حيث يكون ..

فهو اذا لم يكن في المسجد يصلي ، ولا في الغزو يجاهد فهو في تجارتة التي نمت نموا هائلا ، حتى أخذت قوافله تفدي على المدينة من مصر، ومن الشام، محملة بكل ما تحتاج اليه جزيرة العرب من كساء وطعام ..

ويديننا على طبيعته الجياشة هذه، مسلكه غداة هجر المسلمين الى المدينة ..

لقد جرى نهج الرسول ﷺ يومئذ على أن يؤاخى بين كل اثنين من أصحابه ، أحدهما مهاجر من مكة ، والآخر أنصارى من المدينة .

وكانت هذه المؤاخات تم على نسق بيهر الألباب ، فالأنصارى من أهل المدينة يقاسم أخاه المهاجر كل ما يملك .. حتى فراشه ، فإذا كان تزوجا باثنين طلق إحداهما، ليتزوجها أخوه !! ..

ويومئذ أخي الرسول الكريم بين عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن الربيع .. ولنصلح للصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه يروى لنا ما حدث :

"قال سعد لعبد الرحمن : أخي، أنا أكثر أهل المدينة مالا، فانظر شطر مالي فخذنه!! وتحتى امرأتان ، فانظر أيتهما أعجب لك حتى أطلقها، وتتزوجها!! ..

فقال له عبد الرحمن بن عوف : بارك الله لك في أهلك ومال .. دلوني على السوق .. وخرج إلى السوق، فاشترى.. وباع.. وربح!! .."

وهكذا سارت حياته في المدينة، على عهد رسول الله ﷺ وبعد وفاته، أداء كامل لحق الدين، وعمل الدنيا.. وتجارة رابحة ناجحة، لو رفع صاحبها على حد قوله حجرا من مكانه لوجد تحته فضة وذهب!! ..

ومما جعل تجارتة ناجحة مباركة، تحريره الحلال، ونأيه الشديد عن الحرام، بل عن الشبهات..

كذلك مما زادها نجاحا وبركة أنها لم تكن لـ عبد الرحمن وحده.. بل كان لله فيها نصيب أوفي، يصل به أهله، وأخوانه، ويجهز به جيوش الاسلام..

واذا كانت الجارة والثروات، انما تحصى بأعداد رصيدها وأرباحها فان ثروة عبد الرحمن بن عوف انما تعرف مقاديرها وأعدادها بما كان ينفق منها في سبيل الله رب العالمين...!!

لقد سمع رسول الله ﷺ يقول له يوما :

"يا ابن عوف إنك من الأغنياء، وإنك ستدخل الجنة حبواً، فأقرض الله يُطلق لك قدَمِيك.." .

ومن سمع هذا النصح من رسول الله ﷺ ، وهو يقرض ربه قرضا حسنا، فيضاعفه له أضعافا كثيرة.

باع في يوم أرضا بأربعين ألف دينار، ثم فرقها في أهله منبني زهرة، وعلى أمهات المؤمنين، وفقراء المسلمين. وقدّم يوما لجيوش الاسلام خمسمائة فرس، ويوما آخر الفا وخمسمائة راحلة.

وعند موته، أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله، وأوصى لكل من بقي من شهدوا بدرا بأربعمائة دينار، حتى ان عثمان بن عفان رضي الله عنه، أخذ نصيبه من الوصية برغم ثرائه وقال : "إن مال عبد الرحمن حلال صفو، وان الطعمة منه عافية وبركة." .

كان ابن عوف سيد ماله ولم يكن عبده ..

وآية ذلك أنه لم يكن يشقى بجمعه ولا باكتناظه..

بل هو يجمعه هونا، ومن حلال .. ثم لا ينعم به وحده .. بل ينعم به معه أهله ورحمه واخوانه ومجتمعه كله.

ولقد بلغ من سعة عطائه وعونه أنه كان يقال :

"أهل المدينة جمیعا شركاء لابن عوف في ماله."

ثلث يقرضهم ..

وثلث يقضى عليهم ديونهم ..

وثلث يصلهم ويعطى لهم ..

ولم يكن ثرأوه هذا ليبعث الارتياح لديه والبغطة في نفسه، لو لم يمكنه من مناصرة دينه، ومعاونة اخوانه.

أما بعد هذا، فقد كان دائم الوجل من هذا الثراء .. جيء له يوما بطعام الافطار، وكان صائمًا .. فلما وقعت عيناہ عليه فقد شهيته وبكي وقال :

"استشهد مصعب بن عمير وهو خير مني ، فكفن في بردة ان غطت رأسه ، بدت رجلاته ، وان غطت رجلاته بدا رأسه ."

واستشهد حمزة وهو خير مني ، فلم يوجد له ما يمفن فيه الا بردة .

ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط، وأعطيتنا منها ما أعطيانا واني لأخشى أن تكون قد عجلت لنا حسناتنا!!! .."

واجتمع يوماً نع بعض أصحابه على طعام عنده ، وما كاد الطعام يوضع أمامهم حتى بكى وسألوه: ما يبكيك يا أبا محمد..؟؟

قال: "لقد مات رسول الله ﷺ ، وما شيع هو وأهل بيته من خبر الشعير .. ما أرانا أخينا لم هو خير لنا!!!.." كذلك لم يبعث ثرأوه العريض ذرة واحدة من الصلف والكبر في نفسه..

حتى لقد قيل عنه : أنه لو رأه غريب لا يعرفه وهو جالس مع خدمه، ما استطاع أن يميزه من بينهم!!! لكن اذا كان هذا الغريب يعرف طرفا من جهاد ابن عوف وبلاهه، فيعرف مثلاً أنه أصيب يوم أحد بعشرين جراحا، وان احدى هذه الاصابات تركت عرجا دائمًا في احدى ساقيه .. كما سقطت يوم أحد بعض ثنياه . فترك هما واضحًا في نطقه وحديثه ..

عندئذ لا غير، يستطيع هذا الغريب أن يعرف أن هذا الرجل الفارع القامة ، المضيء الوجه، الرقيق البشرة، الأعرج، الأهتم من جراء إصابته يوم أحد هو عبد الرحمن بن عوف...!! رضي الله عنه وأرضاه..

لقد عودتنا طبائع البشر أن الشفاء ينادي السلطة...

أي أن الأثرياء يحبون دائمًا أن يكون لهم نفوذ يحمي ثرائهم ويضاعفه، ويسبح شهوة الصلف والاستعلاء والأنانية التي يشيرها الشفاء عادة ..

فإذا رأينا عبد الرحمن بن عوف في ثرأه العريض هذا، رأينا إنساناً عجباً يقهر طبائع البشر في هذا المجال ويتخطاها إلى سمو فريد...!

حدث ذلك عندما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوجد بروحه الطاهرة ، ويختار ستة رجال من أصحاب رسول الله ﷺ ، ليختاروا من بينهم الخليفة الجديد..

كانت الأصابع تومئ نحو ابن عوف وتشير ..

ولقد فاتحه بعض الصحابة في أنه أحق الستة بالخلافة ، فقال :

"والله، لأن تؤخذ مدية، فتوضع في حلقي، ثم ينفذ بها إلى الجانب الآخر أحب إليّ من ذلك!!..."

وهكذا لم يكدر الستة المختارون يعتقدون اجتماعهم ليختاروا أحدهم خليفة بعد الفاروق عمر حتى أبناء أخوانه الخمسة الآخرين أنه متنازل عن الحق الذي أضفاه عمر عليه حين جعله أحد الستة الذين يختار الخليفة منهم .. وأن عليهم أن يجرروا عملية الاختيار بينهم وحدتهم أي بين الخمسة الآخرين ..

وسرعان ما أحله هذا الزهد في المنصب مكان الحكم بين الخمسة الأخلاق ، فرضوا أن يختار هو الخليفة من بينهم، وقال الإمام علي :

"لقد سمعت رسول الله ﷺ يصفك بأنك أمين في أهل السماء، وأمين في أهل الأرض.."

واختار ابن عوف عثمان بن عفان للخلافة ، فأمضى الباقيون اختياره .

هذه حقيقة رجل ثري في الإسلام ..

فهلرأيتم ما صنع الإسلام به حتى رفعه فوق الشري بكل مغرياته ومضلاتـه، وكيف صاغـه في أحسن تقويم ...؟؟

وها هو ذا في العام الثاني والثلاثين للهجرة، يوجد بأنفاسه..

وتريد أم المؤمنين عائشة أن تخصـه بشرف لم تختصـ به سواه، فتعرضـ عليه وهو على فراش الموت أن يدفنـ في حجرتها إلى جوارـ الرسول وأبـي بـكر وعـمر ..

ولكنـ مسلمـ أحسنـ الإسلامـ تـأدـيـهـ ، فـيـسـتحـيـ أنـ يـرـفـعـ نـفـسـهـ إـلـيـ هـذـاـ الجـوارـ !!...

ثمـ إنـهـ عـلـىـ موـعـدـ سـابـقـ وـعـهـدـ وـثـيقـ معـ عـثـمـانـ بنـ مـظـعونـ ، اـذـ توـاـثـقـاـ ذاتـ يـوـمـ : أـيـهـماـ مـاتـ بـعـدـ الـآـخـرـ يـدـفـنـ إـلـىـ جـوارـ صـاحـبـهـ .

وبـينـماـ كـانـ روـحـهـ تـهـيـأـ لـرـحـلـتـهاـ الجـديـدـةـ كـانـ عـيـنـاهـ تـفـيـضـانـ مـنـ الدـمـعـ وـلـسانـهـ يـتـمـمـ وـيـقـولـ :

"أـنـيـ أـخـافـ أـنـ أـحـبـسـ عـنـ أـصـحـابـيـ لـكـثـرـةـ مـاـ كـانـ لـيـ مـنـ مـالـ .."

ولـكـنـ سـكـيـنـةـ اللـهـ سـرـعـانـ مـاـ تـغـشـتـهـ ، فـكـسـتـ وـجـهـهـ غـلـالـةـ رـقـيـةـ مـنـ الغـبـطـةـ الـمـشـرـقـةـ الـمـتـهـلـلـةـ الـمـطـمـئـنـةـ ..

وـأـرـهـفـتـ أـذـنـاهـ لـلـسـمـعـ .. كـمـاـ لـوـ كـانـ هـنـاكـ صـوتـ عـذـبـ يـقـرـبـ مـنـهـمـ ..

لـعـلـهـ آـنـئـذـ ، كـانـ يـسـمـعـ صـدـقـ قولـ الرـسـوـلـ ﷺ لـهـ مـنـذـ عـهـدـ بـعـيدـ : "عبدـالـرـحـمـانـ بنـ عـوـفـ فـيـ الـجـنـةـ .."

وـلـعـلـهـ كـانـ يـسـمـعـ أـيـضاـ وـعـدـ اللـهـ فـيـ كـتـابـهـ الـكـرـيمـ :

(الـذـينـ يـنـفـقـونـ أـمـوـالـهـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ ، ثـمـ لـاـ يـتـبـعـونـ مـاـ أـنـفـقـوـاـ مـنـاـ لـاـ أـذـىـ ، لـهـمـ أـجـرـهـمـ عـنـ رـبـهـمـ وـلـاـ خـوفـ عـلـيـهـمـ وـلـاـ)

هم يحزنون)



وفاته

توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين للهجرة عن خمسة وسبعين عاماً، وقيل اثنين وسبعين.
وصلى عليه سيدنا عثمان بن عفان، وقيل الزبير بن العوام، ودفن في البقيع بالمدينة المنورة .

رحم الله عبد الرحمن بن عوف صاحب رسول الله .

ورضي عن ذلك الصحابي الجليل وحضرنا معه ومع النبي الأمين



كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 10/11/2010

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com